

قواعد قرآنية (63): {فاتقوا الله ما استطعتم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي آياته وجزات كلا بلاغتها من الله علينا ادم يقول يا حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه - 00:00:00
وله اما بعد. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. اخوتي واخواتي من المشاهدين والمشاهدات. وحياكم الله الى هذه القاعدة القرآنية. الجديدة في هذا البرنامج قواعد قرآنية. نتذكر فيها قاعدة من القواعد المحكمة التي يفزع اليها العلماء رحمهم الله تعالى في كثير - 00:01:06

من الفتاوى والمسائل والتقريرات في ابواب الاحكام. تلکم هي القاعدة القرآنية التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى فاتقوا الله استطعتم وهذه القاعدة القرآنية جاءت ضمن سياق آيات في سورة التغابن يحسن ايرادها من اجل ان نعرف كيف جاءت هذه - 00:01:26

قاعدة في تلك الايات الكريمة يقول الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفو وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم. انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. فاتقوا الله ما استطعتم - 00:01:48
والمعنى الذي يختص بهذا السياق ان الانسان ابتلي بهؤلاء الاولاد والزوجات وهم احيانا قد يكونون سبب فتنة له عن الخير وعن الدين اما بتجمينه عن الجهاد الواجب او بتبخيله اذا اراد ان يتصدق او بغير ذلك من الصور بل قد يكونون احيانا سببا في فتنته عن الدين حينما - 00:02:08

القلب قلب الزوج بحب زوجته في ترك دينه لاجلها او يتعلق قلب الولد بالوالد او الولد بالوالد آ في صور تمنع كلا طرفين من اداء ما يجب عليه شرعا. فيكون حينئذ فتنة. ثم عز الله سبحانه وتعالى نفوس المؤمنين بقوله سبحانه وتعالى - 00:02:28
انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم. والله عنده اجر عظيم لمن صبر وصابر وجاهد نفسه على ترك ما تهواه النفس لاجل الله عز وجل ولا يظا الصبر على هذه الفتن بحيث يقدم مراد الله سبحانه وتعالى على مراد الاهل - 00:02:48
ثم قال الله فاتقوا الله ما استطعتم لان الزوج او الولد او كلاهما يحتاجان الى صبر ومصابرة. وقد الانسان منه وما يكره وما لا يعين فيحتاج الانسان حينئذ ان يصبر ويصابر ويتقي الله عز وجل ما استطاع في تربيته - 00:03:08
ومعالجة ما اه قد يقع منهم من مخالفات شرعية. هذا توضيح مجمل لهذا السياق الذي وردت فيه هذه القاعدة وكما مر معنا اكثر من مرة في هذا البرنامج ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا يحكمه هذا السياق وحده الا بقرار معروفة عند اهل العلم - 00:03:28

فلننظر في دلالات هذه القاعدة العظيمة. الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم. فهذا الامر بتقواه سبحانه وتعالى قيد بالاستطاعة. وهذا ليس خاصا بهذا الموضع الذي تحدثنا فيه انفا في سياق صورة التغابن. بل هو مضطرد في جميع الاوامر الشرعية. بمعنى ان جميع الاوامر الشرعية مناطق - 00:03:48

بالاستطاعة. فمن لم يستطع ان يأتي بالامر كله فليأت ببعضه. ومن لم يستطع ان يأتي الا بجزء يسير منه فليفعل تماما هذا المقرر في هذا الباب. اما النواهي فان الشرع لم يقيد ذلك بالاستطاعة. بل امر بتركها مطلقا - 00:04:12
كما قال الله سبحانه وتعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وهذا المعنى الذي دلت عليه هذه القاعدة صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في تقريره لوجوب الحج. ولعلنا نبدأ بهذا المثال الذي يوضح هذه القاعدة. فانه عليه الصلاة والسلام -

لما قرر وجوب الحج فقال كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة ان الله كتب عليكم الحج فحجوا. فقال رجل يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلتها لوجبت ولما استطعتم. او كما قال عليه الصلاة والسلام. ويوضح هذا الآية الكريمة ولله على الناس حج البيت من - 00:04:52

استطاع اليه سبيلا. ومن كفر فان الله غني عن العالمين. اذا هذا ركن من اركان الاسلام انيط القيام او وجوب القيام به بالاستطاعة. والامثلة على هذا في الشريعة كثيرة. فلنبدأ بالاركان واحدا واحدا. نأخذ امثلة تطبيقية توضح لنا هذا المعنى الذي تضمنته هذه القاعدة - 00:05:15

ففي الصلاة مثلا الواجب على الانسان في الفريضة ان يصلي قائما لكن اذا لم يستطع قائما فليصلي جالسا فان لم يستطع فعلى جنب. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث عمران المتفق على صحته - 00:05:35

آ في فرض الزكاة مثلا احيانا تجد بعض الاموال الزكوية في اصناف معينة لكن اذا لم توجد فانه ينتقل الى بدله في الصيام من المعلوم ان الاصل ان الانسان يمسك عن الطعام والشراب لكن قد يوجد في الناس من يعجز عن ذلك فينتقل من هذا الوجوب الى الاطعام. والحج - 00:05:51

كما تقدم قبل قليل فانه آ يعني لا يجب الا بعد الاستطاعة. وفي داخل الحج نفسه اذا عجل الانسان اذا عجز الانسان عن القيام ببعض الواجبات فانه بإمكانه ان يوكل غيره كما لو عجز عن الرمي مثلا فانه يجوز له ان - 00:06:13

يوكل لتأخذ ايضا مثالا من الامثلة التطبيقية لهذه القاعدة وهي في قوله سبحانه في موضوع النفقات فان الانسان يجب عليه ان ينفق على وعلى اولاده وعلى والديه ان كانا لا يستطيعان النفقة. فان ضاقت قدرته على النفقة فانه يبدأ بالواجب بالواجب ثم الواجب - 00:06:33

يبدأ بالزوجة والاولاد ثم الوالدين لان هؤلاء امرهما منوط به. ولان نفقته على الزوجة مقابل الاستمتاع بها والاولاد هم اولاده فلا بد ان ينفق عليهم لانه هو المسئول عنهم شرعا اساسا بينما الوالدان وان كان الانسان يجب عليه ان ينفق لهما لكن لو ضاقت عليه نفقته - 00:06:54

اتق الله ما استطاع وليبدأ الاولى فالاولى كما رتبت ذلك الشريعة المطهرة. نجد مثلا في علاقة الانسان او في في مثلا في الطهارة اذا اذا عجز الانسان عن استعمال الماء اما لفقده - 00:07:14

وعدم قدرة الوصول عليه او لانه يتضرر باستعماله فانه ينتقل عن هذا الواجب الى التيمم. وهذا هو مقتضى هذه القاعدة فاتقوا الله ما استطعتم. كذلك ايضا اه نلاحظ في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه قائم على هذا الاصل العظيم. فاتقوا - 00:07:30

اللهم استطعتم ويوضح ذلك حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وارضاه كما روى ذلك الامام مسلم في صحيحه من رأى منكم منكرا فليغيره بيده. فان لم يستطع فبلسانه. فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان. وجاء في حديث ابن مسعود - 00:07:50

في قتال ائمة الضلال قال ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يفعلون ما لا يؤمرون يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن عهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل. وهنا انبه - 00:08:10

ان بعض الناس حينما يسوق حديث ابي سعيد السابق في درجات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يأتي ويقول وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل والواقع عنا هذا ليس بصحيح فهذا حديث وذاك حديث اخر. وسياق حديث ابن مسعود يختلف تماما عن سياق حديث ابي سعيد رضي الله تعالى عنه - 00:08:30

وارضاه. ثمة ايضا نموذج اخر. في الولايات العامة والوظائف الاصل ان يعين الكفاء وكل كفاء في مكانه بحسبه. ففي باب الجهاد ينظر القوي الخبير بشؤون الحرب. في باب الولايات الادارية - 00:08:50

الاقدر على ادارة العمل في باب التعليم ينظر على الكفا في باب التعليم. وهكذا كل في مجاله. كما قال الله سبحانه وتعالى ان خير ان استأجرت القوي الامين. لكن احيانا هذه الصفات يحصل فيها ضعف. فينظر في الموجودين فلا يوجد احد يتصف بهذه الصفات -

00:09:06

التي آآ يعني آآ جاء بيانها في هذه الآية الكريمة ان خيرا من استعدادات القوي والامين. قد لا يوجد عندنا الا نسبة سبعين بالمئة. خمسين بالمئة ثلاثين بالمئة احيانا فنقول اتقوا الله ما استطعتم كما امر الله سبحانه وتعالى فليعين اكفا الموجودين وقس على ذلك

00:09:26 مثلا -

قد يتكرر كثيرا او يقع عنه السؤال. احيانا يوجد في بعض البوادي سواء هنا او في غير هذه البلاد من بلاد الاسلام يسأل الناس

ماذا نصنع؟ عندنا امام لا يكاد يقيم الفاتحة - 00:09:46

فيسأل الناس عنكم واحد احسن منه؟ فيقولون لا. فنقول اتقوا الله ما استطعتم. فاتقوا الله ما استطعتم. ليصلي هذا هذا هو الموجود. ومن الامثلة التطبيقية التي يستفاد منها في آآ فهم هذه القاعدة ايضا ما يتصل بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى فان من

الناس من يكون عند - 00:10:02

له رغبة في الخير وعنده طاقة قوية لكنه يرى ان سبل الخير امامه كثيرة. كما ان المنكرات والمخالفات التي امامه كثيرة يرغب ويتمنى ويسأل ويريد ان يطرق هذا الباب وهذا الباب وهذا الباب ويريد ان يكون له في كل سبيل سهم مبارك. فيقال له - 00:10:22 يا هذا جزاك الله خيرا على حرصك. لكن يقال له كما قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم. والانسان طاقته محدودة. ومن المهم ان يحرص الانسان على الاتقان لا مانع ان يقول له مشاركة هنا وهناك لكن ليركز على جانب من الجوانب حتى يبدع فيه ويأتي اخر ويسد الثغرة الاخرى وثالث ويسد - 00:10:42

وهكذا اما ان يتصور الانسان انه يريد ان يقوم بجميع الواجبات وبجميع الوظائف يريد ان يكون خطيبا ومحاضرا ومعلما في دروس علم وداعية في القرى ومشاركا في اه في الرحلات الاغاثية هنا وهناك. ومشرفا في جمعية الرفق بالايتم ويريد ان - 00:11:02 يكون ايضا عضوا في جمعية الرفق بالمعاقين. ويريد ان يكون عضوا في جمعية ورعاية مرضى السرطان. ويبدأ قائمة طويلة من هذي الجمعيات الخيرية يريد ان يساهم فيها هذه همة عالية بلا شك لكن على الانسان ان يعرف طاقته وقدرته وان يعلم ان الله عز وجل لم يكلفه الا ما - 00:11:22

ايستطيع فليجتهد الانسان ان يكون في المجال الذي يحسنه ويتقنه ويبعد فيه حتى يكون عمله جيدا متقنا لان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه. ولا يتصور انه شمس يستطيع ان يشرق على جميع هذه الاعمال ويشرف عليها - 00:11:42 ورحم الله امراً عرف قدر نفسه. وهذه ايها الاخوة بعد هذه الامثلة وهي كثيرة جدا لا يكاد يقع عليها الحصر تدلنا على عظمة هذه وعلى ان هذا القرآن العظيم كلام الله سبحانه وتعالى فانظروا يا عباد الله يا اهل القرآن جملة قصيرة جدا لا تتجاوز ثلاث كلمات -

00:12:02

اتقوا الله ما استطعتم ودخل تحتها من الامثلة ما لا يحصى الا الله عز وجل. هذا كله في باب الاوامر. اما في باب النواهي كما اكدنا قبل نعيد التذكير به حتى لا يظن البعض ان النواهي كذلك لم يأتي الشرع ربط ذلك بالاستطاعة بل امر الانسان - 00:12:22 بان يجتنبه تماما. قال عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم. واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ولم يقيد ذلك بالاستطاعة بمعنى لو نهى الانسان عن ان اكل الربا فلا يستطيع احد ان يقول انا والله لا استطيع - 00:12:42

لكن لو قيل له اه اذهب واطلب التجارة في البلد الفلاني فقد يقول لا استطيع لو قيل له آآ اترك الربا آآ الزنا اترك شرب الخمر اترك كذا اترك كذا لا احد يستطيع ان يقول لا استطيع ان اتركها بل يجب ان يتركها تماما لان - 00:12:59

ان الله لم يفطر الناس على حب الفجور والمعاصي بل فطرهم على الطاعة. اسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلا ان يرزقنا واياكم القيام بعبوديته سبحانه وتعالى وان يعيننا واياكم على امتثال امره ونهيه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم

وبارك على - 00:13:15

عبدہ ورسولہ نبینا محمد. والسلام علیکم ورحمتہ وبرکاتہ فیہا العلوم التی آیاتہ وجزات کلا بلاغتہا اذل وامثله یقول حسن -

00:13:35